حَتَّى تَزُورَ ٱلضِّبَاعُ مَلْحَمَةً
كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا[١]

تيمّمت العين

يصف الحمر الوحشية. وهذان البيتان هديا إلى الماء وفداً من اليمن كان قادماً على النبي محمد ﷺ، بعد أن ضل الوفد الطريق، ولبثوا ثلاثة أيام دون ماء، فمرّ بهم راكب فتمثّل أحدهم بهذين البيتين. فقال الراكب: لمن هما؟ فقيل: لامرئ القيس، فقال: لم يكذب فيما ذكر، هذا ضارج عندكم. فجثوا على الركب إلى ماء عليه العرمض، يفيء عليه الطلح بظله، فشربوا وحملوا منه ما يكفيهم مؤونة الطريق:

[من الطويل]

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ ٱلشَّرِيعَةَ هَمُّهَا
وَأَنَّ ٱلْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي[٢]

= هم جُشم: حيٌّ من تغلِبَ وهم الأراقم، التهذيب: وجُشَم حيٌّ من تغلب» انظر لسان العرب ١٢/ ١٠١ مادة «جشم».

(١) ثمود: من العرب البائدة.
إرَم: والد عادٍ الأولى. وثمود وإرم ورد ذكرهما في القرآن الكريم وذكر امرئ القيس لهما يعني أن العرب في الجاهلية كانوا على علم بما حلّ بهاتين القبيلتين والمجموعتين من العرب.

(٢) «وشَريعة: ماء بعينه قريب من ضَرِيَّة» انظر لسان العرب ٨/ ١٧٩ مادة «شرع».
همها: مرادها وغايتها.
«والفريصة: المضغة القليلة تكون في الجنب تُرْعَدُ من الدابة إذا فزعت، وجمعها فَريص بغير ألف، وقال أيضاً: هي اللحمة التي بين الجَنْب والكتف=

تَـيَـمَّـمَـتِ ٱلـعَـيْـنَ ٱلَّـتـي عِـنْـدَ ضَـارِجٍ
يَـفِـيءُ عَـلَـيْـهَـا ٱلـظِّـلُّ عَـرْمَـضُـهَـا طَـامِـي (١)

= التي لا تزال تُرْعَد من الدابة، وقيل: جمعها فَرِيص وفرائص» انظر لسان العرب ٧/ ٦٤ مادة «فرواص».

(١) ورد البيت في لسان العرب ٧/ ١٨٧ مادة «عرمض».
«العَرْمَض والعِرْماض: الطُّحْلُب؛ قال اللحياني: وهو الأخضر من الخِطْمِيّ يكون على الماء.. يقال ماء مُعَرْمض: قال امرؤ القيس:
تَيَمَّمَتِ ٱلعَيْن ٱلتي عند ضارج يَفيءُ عليها ٱلظِّلُّ عَرْمَضُها طامي
وعَرْمَضَ الماءُ عَرْمَضَةً وعِرْماضاً: علاه العرمض».
تيممت: قصدت.
ضارج: موضع في ديار بني عبس.
ورد البيت في لسان العرب ٤/ ٤١٦ مادة «شعر» بيت على بحر الخفيف لم يرد في ديوان امرئ القيس:
«والشُّوَيْعِرُ: لقب محمد بن حُمْرانَ بن أبي حُجْران الجُعْفي لقّبه بذلك امرؤ القيس، وكان قد طلب منه أن يبيعه فرساً فَأبى فقال فيه:
أَبْـلِـغـا عَـنِّـيَ ٱلـشُّـوَيْـعِـرَ أَنِّـي عَـمْـدَ عَـيْـنٍ قَـلَّـدْتُـهُـنَّ حَـرِيـمَـا
حريم: هو جدّ الشُّوَيْعر..».